**الولايات المتحدة الامريكية و طباعة الدولار**

1. **المقدمة**

الدولار الأمريكي هو العُملة الرسميَّة في الولايات المتحدة الأمريكية ويساوي مئة سنت،علماً أن أكبر فئة للدولار وصلت 100,000 للورقة الواحدة (وأوقف إنتاجها، فأكبر فئة ورقية حالياً هي ورقة بقيمة 100 دولار).

1. **رمز الدولار**

وفقا لمكتب النقش والطباعة في الولايات المتحدة، أن الرمز $ نتيجة لتطور الحروف المكسيكية أو الإسبانية Ps والتي هي تقصير لكلمة بيزو Peso، هذه النظرية، مستمدة من دراسة المخطوطات القديمة، توضح أن s أصبحت تدريجيا تكتب على P. الرمز كان يستخدم على نطاق واسع قبل اعتماد USD

1. **قصة الدولار الأمريكي**

تمّ إنشاء الدولار الأمريكي عام 1792م، آنذاك لم يكن الدولار مجرّد عملة ورقية، بل كان على شكل 3 فئات، الفئة الأغلى كانت مصنوعة من الذهب، والأقل منها قيمةً كانت مصنوعة من الفضة والأخيرة كانت مصنوعة من النحاس. تمّ اعتماد هذه العملة في 1792 كالعملة الرسمية للولايات المتّحدة.

استمر العمل بهذا النظام المالي إلى العام 1861 حيث اندلعت الحرب الأمريكية الأهلية بين الشمال والجنوب، آنذاك احتاجت حكومة الشمال المركزية المزيد من الأموال من أجل خوض الحرب ولم تكن ترغب بخسار كلّ ما لديها من الذهب والفضّة. مما دفعها إلى إنشاء العملة الورقية (الدولار الأمريكي بشكله الأخضر الحالي) عام 1862 وبدأت بطباعتها، بنهاية الحرب الأمريكية كان هناك 461 مليون دولار أمريكي مطبوع.

لم تكن العملة مغطاة بالذهب (المقصود بالتغطية بالذهب هو أن يكون بمقدورك استبدال العملة الورقية بالذهب متى ما أردت ذلك حيث أنّ العملة الورقية تكون قيمتها ذهبًا)، إلّا أن الكونجرس الأمريكي جرّم من يرفض التعامل بالدولار الأمريكي آنذاك وفرض التعامل بها. كان الدولار حينها مجرّد ورقة نقدية كثقة بينك وبين الحكومة، ولم يكن يساوي شيئًا في الواقع حيث أنّه ليس مغطىً بالذهب.

إلّا أنّه وفي عام 1879 وبعد حصول تضخّم هائل في الولايات المتّحدة وخسارة الدولار الأمريكي لجزء كبير من قيمته، تمّ تغطية الدولار الأمريكي بالذهب; حيث صار بمقدور الناس استبدال الدولارات الأمريكية الخضراء بالذهب متى ما أرادوا ذلك مما خفّض التضخّم وأنعش الاقتصاد.

في عام 1929م حصل الكساد العظيم (أزمة اقتصادية عالمية استمرت لسنوات)، مما دفع الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت إلى إلغاء تغطية الدولار بالذهب عام 1933م ولكنّه أعاد تغطية الدولار بالذهب عام 1934م مع تعديلٍ نسبي لسعر الدولار للتخلص من إرهاصات تلك الأزمة. استمر الأمر على ما هوّ عليه إلى حين حصول اتفاقية Bretton Woods.

1. **ما هي اتفاقية Bretton Woods؟**

قبل أن تخرج الولايات المتّحدة منتصرةً من الحرب العالمية بعامٍ واحد، بدأت تعمل على إنشاء نظامٍ عالمي جديد وبالتالي إنشاء نظام عالمي اقتصادي جديد، تكون الولايات المتّحدة والدولار الأمريكي رأس الهرم فيه. وقد حصل ذلك عن طريق اتفاقية Bretton Woods سنة 1944م.

حضر هذه الاتفاقية 44 دولة من حول العالم، واستمر انعقاد المؤتمر لأكثر من 22 يومًا، تمّ فيه توقيع عدد كبير من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي تنظم التجارة العالمية الدولية بالإضافة إلى تطبيق بعض الشروط والقيود عليها. أهمّ نتائج المؤتمر كان اعتماد الدولار الأمريكي كمرجعٍ رئيسي لتحديد سعر عملات الدول الأخرى; يمكنك أن تقول أنّ هذه الاتفاقية هي الاتفاقية الرئيسية التي أدّت إلى تشكيل نظام الصرف الأجنبي وتشكيل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للتطوير والتعمير، وهي الاتفاقية الرئيسية التي رسّخت هيمنة الدولار الأمريكي على تعاملات العالم الاقتصادية، حيث صارت هذه الدول الـ44 ترجع إلى الدولار الأمريكي لتحديد قيمة عملاتها دوليًا، مما جعل الدولار بمركز الملك.

كانت الولايات المتّحدة تمتلك 75% من ذهب العالم لوحدها بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وكان الدولار الأمريكي هو العملة الوحيدة على مستوى العالم المُغطاة بالذهب (بقية الدول تخلّت عن تغطية عملاتها بالذهب بعد حصول تضّخمات في اقتصاداتها)، مما دفع عددًا كبيرًا من دول العالم إلى العمل على تكديس الدولارات الأمريكية بهدف استبدالها بالذهب مستقبلًا كاحتياطي، وصار عدد كبير من هذه الدول يستخدم عملة الدولار كاحتياطي النقد الأجنبي.

خاضت الولايات المتّحدة حرب فيتنام من العام 1956م – 1975م، وكالمعتاد، احتاجت الولايات المتّحدة إلى المزيد من الدولارات لتغطية تكاليف الحرب، ولكن الدولارات لم تكفي، لأن الذهب الموجود في الولايات المتحدة (بل والعالم) لم يعد كافيًا ليغطّي الدولار الأمريكي، لم يعد بالإمكان طباعة المزيد من الدولارات لأنّ الذهب الموجود لم يعد كافيًا لتغطيتها، وبالتالي قامت الولايات المتّحدة بتجاوز الحد الأعلى المسموح من الدولارات المطبوعة، وقامت بطبع دولارات غير مغطاة بالذهب دون أن تُعلِم أحدًا بذلك.

ولكن الأزمة الكبرى حصلت عندما طالب الرئيس الفرنسي تشارل ديغول عام 1971م بتحويل الدولارات الأمريكية الموجودة لدى البنك المركزي الفرنسي إلى ذهب (طالب بتحويل 191 مليون دولار إلى ما يقابلها من الذهب، وكان سعر الأونصة 35$)، عملًا باتفاقية Bretton Woods التي تسمح بذلك; أدّى هذا الأمر إلى عجز الولايات المتّحدة لاحقًا عن تحويل أي دولارات أمريكية إلى الذهب، مما دفع الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون إلى إصدار بيان في عام 1973 يلغي فيه التزام الولايات المتّحدة بتحويل الدولارات الأمريكية إلى ذهب، عُرفت لاحقًا باسم Nixon Shock أو صدمة نيكسون.

أصبح الذهب حرًا بعدها ولم يعد أحد يتحكّم فيه سوى العرض والطلب، وأصبحت جميع العملات بما فيها الدولار الأمريكي تقف على أرضٍ واحدة وصارت كلّها عملاتٍ إلزامية ورقية لا قيمة لها في الواقع سوى التزام الحكومات بها. انخفضت قيمة الدولار 40 ضعفًا من عام 1973 إلى الآن وارتفع سعر الذهب بشكلٍ جنوني، وأصبح سلعةً عادية مثله مثل الفضّة والبلاتين وغيرها.

كانت صدمة حقيقية للدول على مستوى العالم، إنّها خدعة تمّ خداع العالم بأسره بها، فبعد أن كانت تعمل على مرّ السنوات لتكديس الدولار الأمريكي كاحتياطي للنقد الأجنبي لتستبدله بالذهب عندما تريد، أصبحت الآن غير قادرة على ذلك، والأسوء من كلّ ذلك هي أنّها كانت ما تزال مجبرة على التعامل بالدولار، لأنّها لا يمكنها التخلّي عنه بعد أن قامت بتكديس كلّ هذه الدولارات في الاحتياطي النقدي الأجنبي وإلّا ضاعت أدراج الرياح.

وهكذا، تحوّل الدولار إلى أضخم عملة نقدية احتياطية أجنبية على مستوى العالم; حيث صارت جميع الدول مرغمة على التعامل به بالإضافة إلى كونه العملة الرئيسية التي يتم تحديد باقي العملات بناءً عليها.. مما رسّخ الهيمنة الأمريكية على اقتصاد العالم.

1. **أزمة الدولار سنة 2008**

انهار الدولار في نهاية عام 2007 على بداية عام 2008 ووصل إلى أدنى مستوياته في التاريخ وذلك بسبب الأزمة المالية وأزمة الرهن العقاري حيث سجل اليورو مستوى قياسي أمام الدولار في شهر مارس وصل إلى 1.60 وسجل الجنيه الأسترليني أكثر من 2 دولار وهبط الدولار دون الفرنك السويسري لأول مرة في التاريخ ووصل الدولار إلى أدنى مستوياته في 13 عاما أمام الين الياباني دون 97 ين وهبط أيضا أمام غالبية العملات العالمية.

1. **عودة صعود الدولار**

بعدما عصفت الأزمة المالية في الولايات المتحدة وأفلست الكثير من الشركات الضخمة والتي أثرت سلبا على الدولار انتقلت الأزمة بعد ذلك إلى القارة الأوروبية وبريطانيا وبذلك أصبحت الأزمة عالمية وليست أمريكية فحسب وأثرت سلباً على اليورو والجنيه الاسترليني وذلك من شهر يوليو 2008 والذي شهد أيضا انخفاض سعر النفط عن السعر القياسي 147.27 دولار للبرميل. وصل اليورو في شهر أكتوبر 2008 إلى أدنى مستوى منذ عامين ونصف العام عند 1.24 دولار ووصل الجنيه الاسترليني إلى أدنى مستوى في 6 أعوام عند 1.55 دولار ولكن الدولار واصل انخفاضه أمام الين الياباني إلى أدنى مستوى في 13 عام.

1. **الولايات المتحدة تعلق في فخ ديون تتجاوز 27 تريليون دولار**

تولى الرئيس أوباما الرئاسة والدين الأمريكي 10.6 تريليون دولار، وغادرا والدين الأمريكي 19.9 تريليون دولار، ليضيف خلال أعوامه الثمانية أعباء ديون على الاقتصاد الأمريكي توازي تقريبا ديون الولايات المتحدة خلال تاريخها الذي يمتد إلى 232 عاما.

وزادت جائحة فيروس كورونا الأمر سوءا، حيث أعلنت إدارة الرئيس ترمب عزمها اقتراض ثلاثة تريليونات دولار في الربع الثاني لمواجهة تداعيات تفشي الفيروس.

وسيساهم قرض التريليونات الثلاثة في قفزة إجمالي الديون الأمريكية من أكثر من 24 تريليون دولار إلى أكثر من 27 تريليون دولار.

1. **أين يطبع الدولار الأمريكي؟**

يتم تداول الدولار الأمريكي في أكثر من دولة، لكن يتم طباعته فقط في الولايات المتحدة الأمريكية، كما يعود تاريخ طباعة أول عملة من الدولار الأمريكي إلى عام 1861 ميلادي، ثم قامت الولايات المتحدة بأمر من الكونغرس الأمريكي في عام 1863 ميلادي بمراقبة طباعة عملتها ووضع القيود عليها؛ وذلك بسبب حصول تلاعب في النقود والصكوك أثناء عملية الطباعة، كما تم إنشاء أول مكتب لطباعة الدولار في أمريكا في عام 1864 ميلادي. طباعة الدولار (Dollars): يتم طباعة الدولار الأمريكي في وزارة الخزانة الأمريكية ولا يسمح لأية جهة أخرى بطباعته، كما يتم سك العملات المعدنية فيها؛ وذلك تحت إشراف مكتب النقش والطباعة، كما تقوم وزارة الخزانة الأمريكية بعد طباعته بتسليمه إلى البنك الاحتياط الفيدرالي، والذي يقوم بدوره بتوريده إلى البنوك المركزية بشكل إلكتروني. المكاتب التي يتم فيها طباعة ونقش الدولار الأمريكي: يتم طباعة الدولار ونقشه في مكتبين في الولايات المتحدة الأمريكية وهما: 1- المكتب الأول: والذي مقره في ولاية واشنطن وتم تأسيس هذا المكتب في عام 1938 ميلادي.

2- المكتب الثاني: والذي مقرة في ولاية تكساس وتم تأسيس المكتب في عام 1987 ميلادي.

يتحكم الاحتياطي الفيدراليّ بالمعروض النقدي في الولايات المتحدة، وعندما يزيد من حجم هذا المعروض، يُشار إلى هذه العملية باسم «طباعة النقود».

 عندما يُقال إن الاحتياطي الفيدراليّ يطبع النقود، فهذا يعني أن المصرف المركزي يزيد من حجم المعروض النقدي في النظام، مثل أن يقوم بذلك بواسطة التيسير الكمي-quantitative easing (برنامج لتداول الممتلكات).

ولكن ما يقصدونه هو أن الاحتياطي الفيدرالي يزيد حجم المعروض النقدي، ويزيده غالبًا باستخدام برنامج لتداول الممتلكات يُعرَف بالتيسير الكمي.

وفق هذا البرنامج، تداول الاحتياطي الفيدراليّ ما قيمته عدة تريليونات دولار من الأوراق المالية، وكان معظمها سندات حكومية أمريكية، وحدثت التداولات مع مختلف المؤسسات المالية، والهدف من ذلك هو ضخ نقودٍ أكثر في الاقتصاد.

ولكن الاحتياطي الفيدرالي يحدد حجم العملة التي تجب طباعتها، ومن ثمَّ يرسل أمرًا بطباعة العملة إلى مكتب النقش والطباعة.

بعد الطباعة، يوزِّع الاحتياطي الفيدراليّ النقود الجديدة على 28 مكتب نقود تابعًا له بواسطة ناقلات نقود مُدرَّعة، وتوزع هذه المكاتب بدورها النقود على 8400 بنك واتحاد ائتمان وإقراض وادخار في مختلف أنحاء البلد.

في العام 2020، أمر الاحتياطي الفيدراليّ مكتب النقش والطباعة بطباعة 5.2 مليار ورقة نقدية، ما قيمته 146.4 مليار دولار.

1. كيف يخلق الاحتياطي الفيدراليّ النقود بواسطة التيسير الكمي؟

يستطيع الاحتياطي الفيدرالي خلق النقود من العدم، يفعل ذلك باستخدام الحاسوب. ويظهر هذا الأمر بوضوح في برنامج التيسير الكمي، الذي يُعرَف أيضًا بعمليات السوق المفتوحة.

في التيسير الكمي، يشتري الاحتياطي الفيدراليّ الممتلكات من المؤسسات المالية ويدفع ثمنها بالنقود التي يخلقها ببساطة.

يشرح ستيف ميير -أحد كبار مستشاري مجلس حكام الاحتياطي الفيدرالي- سير هذه العملية ويقول: «لا يدفع الاحتياطي الفيدراليّ للبائع مستخدمًا النقود الورقية، ولكنه يدفع للبنك الذي يتعامل معه البائع بواسطة نقود إلكترونية جديدة، ثمَّ يضيف البنك هذه النقود إلى حساب البائع».